

دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بحبي



مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

اقرأ في هذا العدد

الرواة الذين جرحهم الإمام البخاري وأخرج لهم في الصحيح

مصطلح شيخ ومرويات البخاري في الصحيح لهم وصف به (دراسة منهجية نقدية)

القيم الحضارية بين السنة النبوية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

(قراءة في النظرية والتطبيق)

الاستحالة وتطبيقاتها المعاصرة في مجال التداولي (تأصيل وتنزيل)

أثر الغلو في فكر الإنسان وتفكيره

البلاغة والرؤية (قراءة في الخطاب النقدي الروائي عند د. محمد إقبال عروي)

الذب عن محارم الله تعالى (حسان بن ثابت أنهودجا)

مسألة (وخذ) دراسة نحوية قرآنية

Strategies for Reading and Writing Instructional Texts: Catering for Multiple Audience



40

iascm@emirates.net.ae
www.islamic-college.ae

البريد الإلكتروني
الموقع الإلكتروني

العدد الرابعون

1432 هـ / 2010 م



مَجَلَّة

كَلِيَّة الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

مجلة علمية محكمة

نصف سنوية

تأسست سنة ١٩٩٠

العدد الأربعون

محرم ١٤٢٢ هـ - ديسمبر ٢٠١٠ م

المشرف العام

د. محمد عبدالرحمن
مدير الكلية

رئيس التحرير

أ. د. أحمد حساني

هيئة التحرير

أ. د. محمد عبدالله سعادة

أ. د. عبدالله محمد الجبوري

أ. د. عمر عبد المعبود

أ. د. فيصل إبراهيم رشيد

ردمدم : ٢٠٩X-١٦٠٧

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويات

- الافتتاحية
- رئيس التحرير ١٥-١٤
- الرواة الذين جرحهم الإمام البخاري وأخرج لهم في الصحيح
- د. عبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان ٩٤-١٩
- مصطلح شيخ ومرويات البخاري في الصحيح لمن وصف به دراسة منهجية نقدية
- د. إيمان علي العبد الغني ١٦٦-٩٥
- القيم الحضارية بين السنة النبوية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان
(قراءة في النظرية والتطبيق)
- أ.د. عبد العزيز الصغير دخان ٢٣٤-١٦٧
- الاستحالة وتطبيقاتها المعاصرة في مجال التداوي تأصيل وتنزيل
- د. قطب الريسوني ٣٠٠-٢٣٥
- أثر الغلو في فكر الإنسان وتفكيره
- د. أحمد ضياء الدين حسين ٣٤٦-٣٠١
- البلاغة والرؤية قراءة في الخطاب النقدي الروائي عند د. محمد إقبال عروي
- أ.م. د. محمد جواد حبيب البدراني
- د. إسماعيل إبراهيم فاضل المشهداني ٣٨٨-٣٤٧
- الذب عن محارم الله تعالى حسان بن ثابت أنموذجاً
- د. سعاد سيد محبوب ٤٣٦-٣٨٩
- مسألة (وحد) دراسة نحوية قرآنية
- د. مها بنت عبدالعزيز بن إبراهيم الخضير ٤٨٨-٤٣٧
- Strategies for Reading and Writing Instructional Texts: Catering for Multiple Audience
Dr. Tharwat M. EL-Sakran 5-42

الذب عن محارم الله تعالى
حسان بن ثابت أنموذجاً

د. سعاد سيد محجوب

أستاذ الأدب المشارك

كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

جاءت هذه الدراسة تحمل عنوان الذب عن محارم الله تعالى «حسان بن ثابت أئموذجاً» ونصرة لديننا الحنيف ولرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وقع اختياري على هذا البحث؛ الذي يهدف إلى شحذ الهمم واستنهاض الأمة المسلمة للذب عن حياض الإسلام بكل الوسائل والآليات المتاحة، أسوة بكل جندي مخلص باع نفسه رخيصة من أجل رفع راية الإسلام.

ومحاولة النيل من المصطفى صلى الله عليه وسلم وإن تكررت في الآونة الأخيرة؛ لكنها القضية القديمة المتجددة على مر العصور والدهور قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)

والدراسة تهدف إلى دراسة النص بطريقة علمية ومنهجية، واستنطاقه بغية الوصول إلى المعارف المطلوبة؛ حتى نقف على الدور الريادي الذي قام به حسان ابن ثابت في الذب عن محارم الله تعالى، وكيف استثمر شاعر النبوة مهاراته الفنية وملكاته الأدبية ووظفها لدرء أعداء الله ورسوله.

والله من وراء القصد وإياه نستعين.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وأسألك اللهم أن تصلى وتسلم على خير المرسلين محمد بن عبد الله ومن اهتدى بهديه ووالاه. وبعد:

تعرضت الأمة المحمدية في الآونة الأخيرة لمحنة زلزلت كيانها واستفزت مشاعرها؛ وتمثلت هذه المحنة القاسية وهذا التحدي العظيم؛ في تلك الهجمة الشرسة القذرة من قبل أعداء الله ورسوله - قاتلهم الله - والتي حاولت النيل من مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم. وهي القضية القديمة الجديدة، فقد دأب أعداء الإسلام منذ أن أشرقت شمسهم، وعم نوره جزيرة العرب إلى محاربة الدين الجديد بكل السبل والوسائل المتاحة لهم قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) ونصرة لديننا الحنيف ولرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وقع اختياري على هذا البحث والذي جاء تحت عنوان «الذب عن محارم الله تعالى حسان بن ثابت أئموذجاً»

وسوف أعتمد على الوسائل والتقنيات المنهجية في دراسة ما جادت به قريحة شاعر النبوة حسان بن ثابت في هذا المضمون؛ حتى أخلص إلى الحقائق العلمية المنشودة؛ وذلك عن طريق فهم المقروء؛ لأن دراسة النص تعين الدارس على الحصول على مراده من العلوم والمعارف، وسوف يعتمد البحث على الطريقة المنهجية العلمية؛ التي تعتمد على الدراسة الشمولية للنص لأن: «لغة علم النص لا تتوقف عند كلمات النص، وما يمتلكه مستويات الدرس اللغوي من أصوات وصرف ونحو ودلالة فحسب؛ وإنما يحاول النفاذ إلى ما وراء النص الجاهز من عوامل معرفية ونفسية واجتماعية، ومن عمليات عقلية، كان النص حصيلة لتفاعلها جميعاً»^(٣)

٢- سورة الصف آية / ٨.

٣- مدخل إلى لغة علم النص: روبرت ديبوغراند وآخرين، مطبعة دار الكاتب القدس، ١٩٩٢ م، ص / ٧.

ومن أهم المعينات التي تصب في بوتقة فهم النص الأدبي واستنطاقه هو الالتفات إلى أهمية تكامل العملية الإبداعية بين الشاعر والنص والقارئ؛ أي لابد من الاهتمام بالحضور الفعلي للقارئ لأنه شريك في العملية الإبداعية في المقام الأول؛ إذاً لابد من السمو بذوقه الأدبي وحسه الفني، وحتى لا يصاب النص بالانكفاء والضمور؛ وسر نجاح العملية الإبداعية يكمن في تفاعل المتلقي مع النص، وبهذا يكون النص قد أسهم في شحذ همة المتلقي، واستنهاضه للدفاع عن نبيه الكريم، كذلك لابد من الاستفادة من الدراسات السيمولوجية^(٤) في هذا المجال؛ لأنها تعين الباحث على فلك بعض الرموز وتلقي بظلالها حول بعض الإشارات. فضلاً عن ذلك يجب عدم إغفال أهمية عنصري الزمان والمكان؛ لما لهما من أهمية في إزاحة الإبهام عن النص ومن ثم فهمه.

وهكذا يستطيع الدارس أن يقف على الدور الطليعي الذي قام به حسان بن ثابت وذلك من خلال فهم ما جادت به قريحته من نصوص، ثم محاولة الغوص داخل النص لاكتشاف حقيقة ما ذهب إليه شاعر النبوة.

وقامت هيكلية الدراسة على مبحثين سبقتهما مقدمة وأعقبتهما خاتمة.

تناول المبحث الأول الآليات التي استخدمها حسان في حربه الضروس ضد أعداء الله ورسوله، بينما تناول المبحث الثاني الذخيرة والقذائف النارية التي استخدمها حسان نصرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وتمثلت هذه الذخائر

٤- السيمولوجية تعني علم الرموز والإشارات، وعرفها دي سوسير: «بأنها العلم الذي يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، من خلال عدم الفصل بين مادة التعبير ومعنى التعبير، وهي تقترب من المحتويات، وتحاول الابتعاد شيئاً فشيئاً عن الدلالات» ينظر كتاب: ما هي السيمولوجية؟، رولان بارت، ترجمة محمد نظيف، الدار البيضاء، مكتبة أفريقيا الشرق، ١٩٩٤م ص١٩. بينما ذهب رولان بارت بأن السيمولوجية «هي ذلك العمل الذي يصفى اللسان، ويظهر اللسانيات، وينقي الخطأ- مما يعلق به أي- الرغبات والمخاوف والإغراءات والعواطف والاحتجاجات والاعتذارات والاعتداءات والنعومات، وكل ما تنطوي عليه اللغة الحية (ينظر كتاب درس السيمولوجيا، رولان بارت، ترجمة بنعبد العالي، الدار البيضاء، دار توبغال للنشر، ١٩٩٣م، ص٢).

على تباينها واختلاف ألوانها في سلاح الكلمة التي وظفها بوعي وإدراك فأتت أكلها بإذن ربها.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد حتى أتمكن من الوقوف على الدور العظيم الذي قام به شاعر النبوة في الدفاع عن محارم الله تعالى، ونصرة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وكيف وظف حسان ملكته الشعرية واستثمرها في الذب عن محارم الله تعالى.

الفصل الأول

الآليات التي استخدمها حسان^(٥)

لما اشتد أذى كفار قريش اضطّر المصطفى صلى الله عليه أن يهاجر من مكة إلى المدينة، وهكذا وقفت قريش ومن كان يعينها على الكفر والفجور، ويساندها على أذى الرسول صلى الله عليه وسلم في جانب، وكان في الجانب الآخر نبي الرحمة محمد بن عبد الله ومن التف حوله ممن آمن بالله رباً وبالقرآن كتاباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

واستخدمت قريش كل ما لديها من عدة وعتاد؛ حتى تحد من انتشار الدين الجديد، ولجأت إلى سلاح الكلمة، وكان عرب الجاهلية أهل لسن وبيان ولا يشق لهم غبار في هذا المضمار، وسخروا كل ملكاتهم الأدبية وحاولوا أن ينسجوا من القوافي سياجاً منيعاً؛ حتى يكون حجر عثرة في طريق المسلمين، وبرز عدد من أعوان الشرك في سماء مكة ينشدون الشعر؛ منهم على سبيل المثال لا الحصر أبي سفيان بن الحارث، وعبد الله بن الزبيري، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب؛ وغيرهم ممن عمى الله تعالى قلوبهم وأخذ بصيرتهم.

٥- هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، ينتهي نسبه إلى ابن النجار الخزرجي؛ فهو نجاري خزرجي النسب أما أباً، وكنيته أبو الوليد، وأبو عبد الرحمن، وأمه الفريعة بنت خالد الخزرجية أما قوم حسان فهم من سادات اليمن، أهل حسب ونسب؛ فضلاً عن الرياسة والقيادة، وقدموا إلى شمال الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب، واستقر الأوس والخزرج بالمدينة، بينما استقر الغساسنة بالشام، واتخذ اللخميون من الحيرة مستقراً لهم (النصوص الأدبية المختارة: على حسين المعتموم، مكتبة الفلاح للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٩٥ م - ص / ١٥). ولد شاعر النبوة بالمدينة، أما سنة ولادته كما ذكر بن هشام نقلًا عن حسان: «والله إني لغلام يفعة، ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أظمة بيثرب: يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك مالك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به فلما سئل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن عمر حسان مقدم رسول الله صلى الله عليه بالمدينة قال: ستون سنة، وقدمها وهو ابن ثلاث وخمسين، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين، فهو إذا قد ولد قبل الرسول بما يقرب من سبع سنين، ومولد الرسول كان عام ٥٧١ م، وهكذا عاش حسان بن ثابت ستين عاماً في الجاهلية أي قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم، وما يماثلها تقريباً في الإسلام وحسان بن ثابت من الشعراء المخضرمين» (ينظر حسان بن ثابت حياته وشعره: يوسف عيسى، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١ م ص / ١٩-٢٠)

أراد الله تعالى أن يشرح قلب حسان للإسلام عند ما هاجر المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وكان يومئذ قد اشتد أذى كفار قريش ضد المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي تألم منهم أشد الألم، وعمى الله بصيرة كفار قريش لذا تبادوا في عداوتهم للإسلام، واستخدموا كل أنواع الأسلحة المادية والمعنوية في حروبهم الغاشمة ضد الإسلام والمسلمين، وكان من بين الأسلحة المعنوية التي استخدمها كفار قريش ما يعرف اليوم بمصطلح الحرب الباردة أو سلاح الكلمة؛ فقد انتشرت أشعارهم بين القبائل العربية، وسخروا كل فصاحتهم التي كانت من أهم مفاخرهم في حربهم المعنوية ضد الدين الجديد، عندئذ سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما منع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها وأخذ بطرف لسانه وضرب به أرنبة أنفه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء»^(٦)

ومن يومها جرد الفارس الجسور لسانه للذب عن محارم الله تعالى، كما جرده للرد على كل من تسول له نفسه بمحاولة النيل من نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، وروى كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل»^(٧)

عدة حسان وعتاده

أساليب الجهاد تختلف من شخص لآخر؛ لأن كل إنسان ميسر لما خلق له، ووضح المصطفى صلى الله عليه أنواع الجهاد في قوله: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»^(٨) عليه يتمتع كل جندي - باع نفسه رخيصة لله تعالى ابتغاء مرضاته

٦- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١٤١٦م ١٩٨٦م ٤ / ١٣٧.

٧- تيسير العلي القدير: لاختصار ابن كثير: تعليق محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف مصر ج ٣ / ٣٥٤

٨- المرجع السابق: ج ٣ / ٣٥٤.

وشمر عن ساعد الجد للذب عن محارم الله تعالى - من الجنود بمهارات وقدرات وخبرات؛ تمكنه من تحقيق النصر أو ما يصبو إليه من نجاحات. وتتفاوت هذه القدرات والمهارات من جندي لآخر، كذلك لا بد من صقل هذه المهارات بما يناسب المعركة من علوم ومعارف وآليات وعدة وعتاد؛ أي أن يلبس لكل حالة لبوسها. كما كان عليه أن يعرف من يفاوض؛ لأن هذا الأسلوب من الأساليب الفعالة التي تقود إلى معرفة الآخر، وقراءة أفكاره ومن ثم يمكن التغلب عليه، لقد استلم شاعر النبوة مقاليد الدفاع عن الإسلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذاً وجب عليه أن يتحلى بالسّمات القيادية التي تؤهله للقيام بهذا الدور الريادي كما ينبغي ويجب، وكانت من أهم المهام الملقاة على عاتقه بل من الأولويات أن يقوم بالدور الإعلامي على أحسن وجه، وإلى هذا المعنى أشار محمد كمال إمام: «وعلى الإعلامي المسلم أن يقوم بدراسة ميدانية لاختيار طبيعة المجتمع الذي يتحرك فيه واختيار نوعية الوسائل التي تبلغه إلى غاياته الإستراتيجية»^(٩)

وكان على شاعر النبوة أن ينافس فحول شعراء الجاهلية وهم رؤوس الكفر وقتئذ، وكانوا يدينون بدين اللات والعزى، وغيرها من الآلهة، وكان حسان على علم ودارية بأهمية الشعر في حياة عرب الحجاز، لأنه سجل حياتهم ووعاء مفاخرهم ومنافراتهم، فضلاً عن ذلك كان للشاعر عندهم حظوة لأنه يمثل وكالة أنباء متجولة، لذا كان له القدر المعلى في كل المحافل؛ وبالتالي وجب على حسان أن يسخر كل آليات الدعاية المتعارف عليها في بيئته والمتاحة يومئذ، كذلك كان عليه أن يلتفت إلى أهمية الأساليب الهجومية والدفاعية وذلك بما يناسبهما من إعلان لإزاحة نقاب الجهل، وتثبيت دعائم الحق.

وعلى الباحث أن يتأمل فيما جادت به قريحة حسان ومحاولة الغوص داخل النص، لأن النص كما ذكر علي حرب: «ميدان معرفي مستقل أي مجال

٩- الإعلام والاتصال بالجماهير: محمد كمال إمام، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ص / ١٤٩.

لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما كنا نعرفه عن النص والمعرفة في أن من هنا فهو يستأثر الآن باهتمام الباحثين، وينشغل به أهل الفكر على اختلاف ميادين علمهم ومجالات اختصاصهم.^(١٠) أي أن معرفة النص لم تعد مجرد وسيلة أو أداة لاكتساب ما نحتاجه من علوم ومعارف.

عليه لابد من إعادة قراءة المشروع الدعوي والنهضوي والحضاري الذي تبناه حسان بن ثابت في عصر النبوة، ومعلم البشرية الأول بين ظهرانيهم يتنزل عليه الوحي من السماء، يعلم ويرشد ويوجه ويرسي الدعائم القوية والمتينة للأمة المسلمة، فشعر حسان تجاوز كل الأغراض الشعرية المتعارف عليها؛ فهو ليس مجرد مدح أو هجاء، أو رثاء؛ لكنه تحمل عبء ترسيخ الدين الجديد في القلوب والعقول، وكان حسان يهدف من هذه الرسالة إلى تغيير سلوك الفرد، فالتأثير فقط لا يكفي لكن لابد أن تتم الاستجابة.

وجعل تعاليمه السمحة دستور حياة، ونهج ينتهجه كل من آمن بالله رباً وبالقرآن كتاباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

بدأ حسان في الإعداد والتحضير لتولي مهامه والتي تتلخص في الذب عن حياض الإسلام، وسخر كل قدراته وخبراته ومهاراته للقيام بهذا الدور العظيم، وحقاً على قدر أهل العزم تأتي العزائم، ومن هذه المحاور التي يسرت له مهمته، وأعانت على دحر فلول الكفر وأعداء الله ورسوله ما يلي:

١- الموهبة الشعرية الفذة

وموهبة حسان وملكته الشعرية من الإرث الأدبي الذي ورثه عن آبائه وأجداده، فقد كان لقومه باع طويل في ميادين الشعر وصالوا وجالوا في دنيا القوافي، وكما ورث عن آبائه هذه الملكات الإبداعية ورثها لأبنائه، واتفق الرواة

١٠- نقد النص: علي حرب، المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٥م، ص ٧.

والنقاد على أن حسان بن ثابت أشعر أهل المدر في عصره وأشعر أهل اليمن قاطبة،^(١١) كما شهد المبرد لآل حسان بالشاعرية إذ يقول: «وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام»^(١٢) واقتخر حسان بهذه الموهبة:

لِسَانِي صَارِمٌ لَأَعْيَبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ^(١٣)
كذلك قوله:

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ
فُنْحِكُمْ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ^(١٤)

وطالت الموهبة الشعرية نساء آل حسان فأخته خوله كانت تقرض الشعر وابنته ليلى لها صولات وجولات في ميادين الشعر، وذكر ابن قتيبة أن حساناً أرق يوماً وعن له الشعر وكانت بجانبه ابنته ليلى وبدأ ينشد:

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَأَجْتَثْنَا أَصُولَهَا
واستعصت عليه لغة القوافي حينئذ فأجازت عنه ابنته قائلة:

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الْخَنَا كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُؤْلَهَا
عندئذ تفجرت ينابيع حسان وانتشت نفسه وأنشد:

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ السِّنَانِ رُزْتُهَا تَنَاولْتُ مَنْ جَوِ السَّمَاءِ نَزُولَهَا^(١٥)

١١- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة ١٩٨٤م، ص/ ٣٢٦.

١٢- شرح ديوان حسان: ص/ ح - م. (المقدمة)

١٣- المرجع السابق: ص/ ١٠.

١٤- المرجع السابق: ص/ ٦.

١٥- الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، ص/ ١٨٩.

وهكذا ورث آل حسان الشعر كبراً عن كابر، وكان لحسان باع طويل في ميادين الشعر، فضلاً عن هذا فقد كان حسان من أبرز شعراء الجاهلية، وله مساهمات واضحة في الساحة الأدبية وقتئذ، وكان لسان قومه في النزاعات التي نشبت بينهم وبين الأوس في الجاهلية؛ ومكنته هذه الموهبة الفذة والبصيرة النافذة؛ من منازلة فحول الشعراء منهم على سبيل المثال لا الحصر قيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت. فضلاً عن ذلك فقد كان لسان حال قومه في شتى المحافل والبيادين فتراه يذكر أيامهم وأمجادهم، كما كان من رواد المواسم الأدبية.

لقد جمع حسان المجد من جميع أطرافه؛ فقد جمع إلى الحسب والنسب الرفيعين الأدب، وأشار إلى هذه المفاخر في لاميته التي افتخر فيها بنسبه وأصله الطيب كما أشار إلى قدراته ومهاراته في دنيا القوافي التي تمكنه من هجاء كل من يحاول النيل منه:

تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جَنُوبَ الْمُصْطَلِي	نَسْبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمَذُودِي
وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي	وَلَقَدْ ثَقَلْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
وَ يَصِيبُ قَائِلْنَا سَوَاءَ الْمَفْصَلِ	وَيَسُودُ سَيْدُنَا جَحَا جَحَ سَادَةَ
فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلٌ ^(١٦)	وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خَطَابَةَ

وكان حسان قد نظم في أيام جاهليته في كل ضروب الشعر، أي طرق كل الأبواب التي طرقها من قبله الشعراء من مدح وفخر وهجاء ووصف وغيرها من الموضوعات، كما وقف على الأطلال وبكى على الآثار الدارسة جرياً وراء سنة قد خلت، أو سيراً على نهج من سبقه من الشعراء؛ وكان حسان في أيام جاهليته شاعراً لا يشق له غبار، تغنى بأمجاد قومه ورفع من ذكركم، إلا أن جل مدحه في جاهليته كان لقومه؛ إذ دائم الفخر بقومه شديد الاعتزاز بهم:

١٦- شرح ديوان حسان: ص/ ٣١٢.

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَابِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مَيَزَانُهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَابِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ نَوَائِهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَابِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جَيْرَانُهَا^(١٧)

بينما قصره بعد أن شرح الله تعالى صدره للإسلام على المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما صب سوط عذاب على كفار قريش، وهجاهم مر الهجاء وطعن في أحسابهم وأنسابهم وكان ذلك أشد عليهم من وقع النبل.

وهكذا حبا الله تعالى حسان بن ثابت بخبرات ومهارات وقدرات؛ مكنته من هجاء أعداء الإسلام، وأهلته للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حربه الكلامية ضد أعداء الإسلام؛ وذكر عمر فروخ: «واكتسب شعر حسان في الإسلام كثيراً من العذوبة والإخلاص، وكثرت فيه التعبيرات الإسلامية والاقتراب من القرآن الكريم، وحسان خليق أن يسمى رأس البديعيين، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي الشريف»^(١٨) إذ وظف كل ما حباه الله تعالى من ملكات شعرية للدفاع عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسخر كل طاقته الإبداعية للرد على جنود الكفر وإفحامهم، وعندما حاول أبو سفيان في أيام ضلالتة النيل من المصطفى صلى الله عليه وسلم تصدى له حسان وهاجمه قائلاً:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ أَلْفِدَاءُ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينُ اللَّهِ شِيَمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ^(١٩)

١٧- شرح ديوان حسان: ص / ٤١٦. ميزانها أي قوامها، والقطر أراد به المطر، نوائها جمع أنواء ومعنى البيت أي إذا ألم بها الجفاف والقحط في سنة من السنوات فنحن نجود عليها بالمطر كما تجود الأنواء.
١٨- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ص / ٣٢٦.
١٩- ديوان حسان: ص / ٢٠.

جاءت هذه الأبيات كرد فعل طبيعي لواقع عاشه الشاعر وتفاعل معه بصدق؛ لأن القضية مست شغاف قلبه، كذلك كانت قوافي حسان ترجمة صادقة لغيرة المسلم عندما تستفز مشاعره بانتهاك حرمة من حرمت الله تعالى، فالواقع يشير إلى المحاولة الفاشلة التي قام بها أبو سفيان للنيل من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان منطلق حسان في هذه القصيدة حبه للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لذا نبذ كل أعراض الدنيا الفانية وأقبل على الله تعالى بكلياته؛ فالجزاء والثواب كان يرجوه من ملك الملوك؛ وهكذا نجد أن وظيفة النص تغيرت من وسيلة للمعرفة إلى «ميدان معرفي مستقل أي مجال لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما كنا نعرفه عن النص والمعرفة في آن»^(٢٠) وهنا لا بد من وقفة لنستمع إلى صوت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يدعو لحسان في البيت الأول بالجنة عندما أنشد (وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ) فرد عليه جُزيت الجنة يا حسان أو جزاؤك على الله الجنة يا حسان» فدعاه بالجنة للمرة الأولى، ولقد امتد إبداع حسان وطال المتلقي أو السامع إذ لم يتجاهله بل جعله حاضراً داخل النص، لقد خلقت القصيدة مساحة لإبداع المتلقي وهكذا ولدت وهي تحمل كل معاني الحياة. لأن تفاعل حسان مع النص امتدت ظلاله الطيبة وشملت الطرف الآخر، والدليل على ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أعجبه النص.

٢- الاستعداد النفسي

الاستعداد النفسي يعني صدق التوجه لله تعالى وهو تمام الإيمان بالله تعالى وهكذا نطق لسان حسان ليشهد على حقيقة هذا الإيمان:

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَنْ عُلُّ
وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَلٌ

٢٠- نقد النص: علي حرب المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٥م، ص / ٧.

وَأَنَّ التِّي بِالْجَزَعِ مِّنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلِ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزَلٌ
وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ آتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلٌ
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ يَقُومُ بِيَدَيْنِ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ^(٢١)

رسم حسان هذه اللوحة لتأمل فيها ونستخلص منها العديد من الحقائق، فضلاً عن الفوائد؛ وصدق التوجه أهله ليقدم عصارة تجربته في هذه الحياة، وكيف هداه قلبه وعقله إلى حقيقة الإيمان، ونلاحظ هنا مدى تفاعل المتلقي مع النص والمتلقي الأول كان الرسول صلى الله عليه وسلم لذا رد عليه مباشرة «وأنا أشهد معك» وهذا التفاعل الذي شهدته هذا النص جعله يروج بالحركة وينبذ الجمود أو الانكسار الذي قد يصاحب النص.

كذلك من أهم مصادر الاستعداد النفسي السماحة التي وجدها حسان في الإسلام، في كل شتى مناحي الحياة، وهذا دافع قوي يمد الإنسان بطاقات لا قبل له بها.

٣- المدد الإلهي

المدد والعون الإلهي يعنى التوفيق الذي يكتبه الله تعالى لمن يشاء من عباده، ويكفى حسان بن ثابت رضي الله عنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له: «اللهم أيد به روح القدس»^(٢٢) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أهجمهم - أو قال - هاجهم وجبريل معك»^(٢٣)

وهكذا انطلق حسان للدفاع عن المسلمين ومهاجمة الكفار وزاده في هذا

٢١- ديوان حسان: ص / ٣١٩-٣٢٠.

٢٢- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر برقم ٦١٥٢.

٢٣- المرجع السابق: حديث رقم ٦١٥٣. وتيسير العلي القدير: لاختصار ابن كثير: تعليق محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف مصر ج٣ / ٣٥٤

الدرب العون الإلهي، والمدد الرباني، وبدأ يمارس هذا الدور العظيم العينية للذب عن محارم الله تعالى؛ وسخر شعره لخدمة الإسلام، ومدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما مدح الصحابة الكرام وأشاد بالدور العظيم الذي يقومون به في سبيل تثبيت دعائم الإسلام، وهجا بشعره أعداء الحق، ورد عليهم وأفحمهم، وذلك عندما وفدَ وفد تميم على النبي صلى الله عليه وأشار جواد العلي: «وفي شعر المخضرمين شعر قيل في الرسول، وفي حوادث الإسلام، وفي الرد على المشركين وتسفيه مقالتهم في دينهم ونيلهم من دين الله وعلى رأس هؤلاء من ذكرت من شعراء يثر ب حسان ثابت شاعر الرسول الذي كان يستدعيه الرسول في المناسبات ليجيب على شعر الشعراء الوافدين كالذي كان من أمره مع شاعر وفد بني تميم الزبرقان بدر»^(٢٤) ولما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أخرج إلينا يا محمد جئناك نفاخرك وتأذى الرسول صلى الله عليه وسلم من صياحهم ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢٥) فأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فخطب خطيبهم، ولما فرغ طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من ثابت بن الحارث فأفحم خطيبهم - ثم وقف شاعرهم الزبرقان بن بدر وأنشد قائلاً:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٌّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُقَسِّمُ الرَّبْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا	مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَرْعُ
ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ

٢٤- الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد العلي، دار العم للملايين بيروت مكتبة

النهضة، بغداد ١٩٧٨م، ص / ٢٣٨٠.

٢٥- سورة الحجرات آية / ٤ ٥.

فَنَحْرُ الْكُومِ عَبْطًا فِي أُرُومَتِنَا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ
إِنَّا أَبِينَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ
فَمَنْ يُقَدِّرْنَا فِي ذَاكَ يَعْرِفُنَا
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا
إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يَقْتَطِعُ
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْفَعُ
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ^(٢٦)

وعدد الزبرقان مفاخرهم، وإذا تأملنا النص نجد أن مفردات الزبرقان ابن بدر تدور في فلك إطعام الطعام، وقدراتهم الحربية التي حاول أن يفخمها ويضخمها ولكنها استعصت عليه، وحاول الشاعر أن يستنطق السؤدد والمكارم لكنها أحجمت عنه، وحقاً كما قال «الأخبار تُسْمَعُ» فقد أخبر عن قصر باعهم في مضمار الفخر خاصة في حضرة الملوك والسادة والأشراف لأن «عادة التفاخر في مجالس الملوك وسادات القبائل وإنشاد الشعر في ذلك وردّ الشعراء بعضهم على بعض دفاعاً عن قومهم من العادات القديمة التي بقيت في الإسلام كذلك.»^(٢٧) وعندما فرغ قال الرسول صلى الله عليه وسلم قم يا حسان وأجب الرجل فأنشد شاعر النبوة عينته التي جاءت مضمخة بعبق التعاليم الإسلامية، التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ووضحت النهج الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، ورسمت كل ملامح البطولة والشجاعة والفروسية التي اتخذها الجندي المسلم المجاهد - في سبيل الله - منهجاً، فالإسلام قد هذب سلوكياتهم، وكانت مشروعية الجهاد في سبيل الله، وما يحمله من مضامين التضحية والإيثار تحت ظل التعاليم الإسلامية ابتغاء مرضاة الله تعالى:

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ
قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ

٢٦- السيرة النبوية: ابن هشام: همام عبد الرحيم ومحمد عبد الله، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ج ٤ ص / ٢٧٥-٢٨٠. شرح ديوان حسان: ص / ٢٤٥-٢٤٦.
٢٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد العلي، ص / ٢٣٨١. القذع الغيم، وقوله: (إذا لم يؤنس القذع أي إذا لم ير المطر وذلك آية القحط). عبطا: أي ننحرها من غير علة. الأرومة: الأصل. استفادوا: أي سلموا لنا

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهَ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا^(٢٨)

القصيدة في مجملها تلخص الصدام الذي شهدته الساحة يومئذ بين جنود الله وجنود الكفر، فهو صراع عقدي إذاً لا بد من خلق ما يناسبه من الوسائل الدفاعية والهجومية، وعدم تغافل أهمية الدعاية في هذه المواقف، وكان الموقف في تلك اللحظة يحتم على حسان أن يقوم بعدد من المهام أي أن يدافع عن عقيدته ونيبه الكريم ويرفع من شأن المسلمين، وفي الجانب المقابل كان عليه أن يهاجم أعداء الكفر ويزعزع ثقتهم بأنفسهم، ويغرس بدواخلهم بذور الإحباط، عليه لا بد أن يكون الناطق الرسمي باسم الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك اللحظة في قمة الاستعداد النفسي أو المعنوي والاستعداد المادي، يعني أن ينظم قصيدة عصماء تخرس السنة الكفر وتفحهم.

وبفضل الله تعالى على نبيه وأمتة المسلمة أن شاعر النبوة كان قد أعد لهذه اللحظة ما يناسبها، لأنه تهيأ بعون الله تعالى نفسياً ومادياً، وتسليح بعقيدته، وسنة نبيه الكريم، لذا نجد أن الشاعر قد تجاوز حدود المدح الذي نحسه في ظاهر النص أو في القشرة الخارجية للقصيدة؛ لأن هناك من يقف عند حدود الدراسة السطحية، فالقصيدة مشروع دعوي ضخم، والدليل على ذلك عندما فرغ حسان من قوله، قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل لمؤتى له (أي موفق). وبتوفيق من الله تعالى وعونه كان أن أسلم كل وفد بني تميم مما يدل على الأثر الطيب الذي تركته عينية حسان في وفد بني تميم، فقد جاءت كفلق الصبح الذي أزاح دياجير الظلام الدامس لما تمتعت به من أفكار متناسقة ومتجانسة ومفردات قوية شريفة قادت إلى معاني سامية رفيعة، لم يغب عنها الأثر الطيب الذي تركه كلام الله تعالى في لغة الشاعر ومعانيه وأسلوبه فضلاً عن ثقافته، وكانت العاطفة الصادقة التي تعكس صدق التوجه لله تعالى هي المطية الذلول التي بلغت مراده.

كذلك كانت هذه العينية مشروع نهضوي مترامي الأطراف؛ وذلك بشحد الهمم واستنهاضها للجهاد في سبيل الله، فضلاً عن ذلك فقد استشرفت القصيدة آفاق المستقبل لبناء مشروع حضاري؛ يُعنى بإنسانية الفرد وتقدمه ورفاهيته بما يحققه له الإسلام من أمن واستقرار.

٤- الانفتاح على ثقافة الآخر

نهل حسان بن ثابت من ثقافات الأمم والشعوب الأخرى، ولم يكن متقوقعاً داخل بيئته المحلية الصغيرة، بل اطلع على ما جادت به الحضارات الأخرى؛ وذلك من خلال رحلاته التي امتدت إلى خارج نطاق بلاد الحجاز أو جزيرة العرب، وذاع صيته في الآفاق، واكتسب خبرات ومهارات من رحلاته التي امتدت إلى بلاط الغساسنة وهم ملوك الشام من قبل الروم، كما تردد على بلاط المناذرة وهم حكام العراق من قبل الفرس،^(٢٩) ولاميته في مدح الغساسنة تعد من روائع شعره في جاهليته التي يقول فيها:

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ^(٣٠)
وقوله كذلك:

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبَلِ
فَلَبِثْتُ أَرْزَمَانًا طَوَالاً فِيهِمْ ثُمَّ أَدَّكَرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ^(٣١)

كما صرح برحلاته وملاقاته للملوك في لاميته التي يقول فيها:

٢٩- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ص / ٣٢٥.

٣٠- شرح ديوان حسان: ص / ٣١٠.

٣١- المرجع السابق: ص / ٣٠٩. وجفنة هو والد ملوك آل غسان ملوك الشام.

وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابًا وَمَتَى نُحَكِّمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ^(٣٢)

وهكذا حقق حسان من مدحه للملوك الغساسنة والمناذرة ما كان يصبو إليه من كسب مادي تمثل في عطايا الملوك وهباتهم، فضلاً عن الشهرة والمكانة الرفيعة، التي جعلته يحتل مكانة سامية بين شعراء عصره، كذلك استثمر حسان هذه الرحلات في تنمية مهاراته وقدراته ونمت موهبته الشعرية وأثرت قريحته؛ لأنه اطلع على ثقافات جديدة، وامتزج بحضارات مختلفة، فضلاً عن عملية التأثير والتأثر والتفاعل مع الآخر تحت منظومة بيئته، وما تفرزه من عادات وتقاليد مع محاولة قولبتها بما يتناسب مع بيئة الحجاز؛ لذا جاء شعره يحمل سمات الحضارة، وأبعادها الفكرية والاجتماعية. فضلاً عن هذا فشاعر النبوة كان مدني النشأة؛ فقد ولد بالمدينة ونشأ وترعرع فيها، أي بذور الحضارة قد بذرت فيه منذ نشأته الأولى.

ووظف حسان كل هذه الإيجابيات في شعره بعد أن شرح الله تعالى صدره للإسلام؛ إذ جرد لسانه من غمده للدفاع عن حياض الإسلام. كذلك لم يكن المجتمع المسلم مجتمعاً متفوقاً أو منغلقاً على نفسه، لكنه كان من المجتمعات الإيجابية التي تفاعلت مع الحضارات والثقافات الأخرى بوعي وإدراك، وكثيراً ما نهل من معطيات الحضارات الأخرى الإيجابية، وفي السيرة النبوية العطرة العديد من الإشارات التي تدل على تفاعل المسلمين مع الثقافات الأخرى منها على سبيل المثال لا الحصر أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم غزوة الخندق: «أشار سلمان الفارسي بضرب الخندق على المدينة، وكانت خطة حربية متبعة عند الفرس، قال سلمان: يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فأمر بحفر الخندق»^(٣٣) وهكذا

٣٢- شرح ديوان حسان: ص / ٣١٢.

٣٣- السيرة النبوية: أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار ابن كثير ط ١٢، ٢٠٠١م، ص / ٢٤٨.

كان الخندق من المؤشرات التي تدل على انفتاح الأمة المسلمة على الحضارات الأخرى والاستفادة من إيجابياتها وكان الخندق في هذه الغزوة التي سميت باسمه من بين الآليات التي حققت النصر مع غيرها من آليات الحرب ومحاوره .

ومجمل القول إن المسلمين لم يتفوقوا داخل جزيرتهم فقط بل تفاعلوا مع الآخر ونهلوا من ثقافته بوعي ومن منطلق القيم الإسلامية، واستفادوا من إيجابيات الحضارات الأخرى بعد أن تم تهذيبها وتنقيحها بما يتلائم مع تعاليم الإسلام .

٥- اكتساب العلوم والمعارف

لابد من صقل أي موهبة من المواهب بالعلوم والمعارف حتى تؤتي أكلها بإذن ربها، ولم يكتف حسان بما حباه الله تعالى به من ملكات أدبية وقدرات فنية؛ لكنه عمد إلى النهل من العلوم والمعارف التي كانت متاحة في يومئذ، وكان أهم علم يعينه على أداء مهمته كما ينبغي ويجب أن يتسلح بمعرفة أنساب القوم وأحسابهم، وهذا العلم لم يكن بالشيء اليسير بل يحتاج إلى المعرفة والخبرة؛ لذا عندما أراد أن يهجو كفار قريش قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجوا أباسفيان وهو ابن عمي» وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من علماء الأنساب وله باع طويل في هذا المضمار، لذا أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حسانا إليه ليعلمه من هذا العلم الغزير: «اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم؛ ثم أهجهم وجبريل معك»^(٣٤)

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
هُوَ الْغُصْنُ ذُو الْأَفْنَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ
وَمَالِكَ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ
فَدُونِكَ فَأَلْصَقَ مِثْلَ مَا لَصِقَ الْقُرْدُ

٣٤- كتاب الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٤/ ١٣٧.

وإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ
وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَابْنَ أُمِّهِ
وَأَنْتَ زَيْنِيمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ
وَأَنْتَ كَأَنَّكَ سَمِيَّةٌ أُمُّهُ
بُنُو بِنْتٍ مَخْزُومٍ وَوَالِدِكَ الْعَبْدُ
كَرِيمًا وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْمَجْدُ
وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورِي لَهُ زَنْدُ
كَمَا نَيْطُ خَلْفِ الرَّكْبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ
وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بُلِغَ الْجَهْدُ^(٣٥)

وهكذا تتلمذ حسان على يد أبي يكر الصديق وعرف منه أخبار القوم
وأنسابهم أي صقل حسان موهبته وقدراته بالعلوم والمعارف. ولما شاع شعر
حسان وبلغ مسامع قريش أدركوا أن عالم الأنساب الذي يقف خلف هذا الشعر
كان أبو بكر الصديق لذا قالوا: «لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا، أو هذا شعر لم
يغب عنه ابن أبي قحافة»^(٣٦).

وكل هذه المحاور سمت بذوق شاعر النبوة وبحسه الأدبي؛ في ظل الموهبة
الشعرية والملكات الإبداعية والقدرات الفردية.

٣٥- شرح ديوان حسان: ص / ١٦٠.
٣٦- كتاب الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، ٤ / ١٣٧.

المبحث الثاني

الذخيرة

التي نصر بها حسان الإسلام

لم يكن حسان بن ثابت مجرد شاعر امتلأ جوفه بالقوافي الطيبة التي سخرها للذب عن حياض الإسلام بمدحه للمصطفى صلى الله عليه وسلم، لكن عمد حسان إلى دراسة الأسس والضوابط التي تعينه في حربه الضروس ضد أعداء الله ورسوله.

لقد توفرت في شاعر النبوة الشروط التي مدح الله تعالى بها الشعراء الذين يجاهدون بألسنتهم في سبيل رفع راية الإسلام ونصرة نبيه الكريم قال تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٨﴾﴾^(٣٧) وفسر ابن كثير هذه الآية بقوله: «﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هذا الاستثناء يدخل فيه كل شاعر مؤمن ولو كان سابقاً مشركاً آمن وتاب وأناب ورجع وأقنع وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً في ما تقدم من الكلام السييء فإن الحسنات يذهبن السيئات وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة كان يذمه، وقوله: ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين»^(٣٨)

عليه فقد استخدم حسان العديد من أنواع القذائف النارية الحارقة التي أحرقت جوف الكفر، وفرقت شملهم وشتت جمعهم، وكان حسان يوجه سهامه وقذائفه إلى رؤوس الكفر لا للعامّة من الكفار أو المستضعفين منهم، لأنه بحصده

٣٧- سورة الشعراء آية / ٢٢٤-٢٢٧.

٣٨- تيسير العلي القديري: لاختصار ابن كثير: تعليق محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف مصر، ج ٣ / ٣٥٤.

للرؤوس تتقطع الأذنان، وآلة حسان القتالية كانت الكلمة المقفاة، وشكلها ولونها حسب مقتضى الحال لتصيب الهدف. وقد يتبادر إلى البال أن الهجاء قد يكون من أنسب الأوعية التي تستطيع أن تحمل مراد الشاعر أو مقصوده، لكن أرى أن الهجاء وحده قد لا يصيب الهدف، عليه لا بد من الدراسة الشمولية للنص، وما يحققه من إضافات للعلوم الأخرى وما يكتسبه من العلوم الأخرى، و أرى أن الأوعية التي تصلح للرد على كل من يحاول النيل من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في أي زمان وأي مكان تتمثل في المحاور التالية:

١- إبراز سماحة الإسلام:

من الآليات التي تهزم الكفار مادياً ومعنوياً إبراز كل محاسن الإسلام وتعاليمه السامية، وما جاء به من قيم روحية حررت الإنسان من عبادة الشرك وجعلته عبداً لله تعالى، وفي هذه العبودية قمة الحرية للفرد، كذلك إبراز القيم الإنسانية التي سمت وارتقت إنسانية الفرد كذلك ما فيه من قيم عقلية وكيف أن القرآن الكريم خاطب العقل بل جعل التفكير والتأمل والتدبر في ملكوت الله تعالى من صميم العبادة، فضلاً عن ذلك القيم الاجتماعية إذ تحول المجتمع القبلي بنعمة من ربه وفضله إلى الأمة وما يدرها من تآلف وتعاضد بين أفرادها، كل هذه المعاني وقعت على أعداء الله ورسوله وعلى كل من أبى واستكبر وقوع الصاعقة.

وتتجلى سماحة الإسلام في الوفود التي كانت تغد زرافات ووحداً على المصطفى صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإيمان والسمع والطاعة، بعد أن نبذوا عقيدتهم القديمة وتركوا دين الآباء والأجداد، وكان هذا الجانب من أهم المحاور التي تغيظ أعداء الكفر أي عندما يتحول أيّاً من كان منهم من دين الكفر إلى الدين الجديد، فطن حسان بن ثابت إلى هذا الجانب وذهب يتغنى بعظمة الخالق وتمسكه بالدين الجديد:

وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ
تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ إِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ^(٣٩)

والم تأمل لهذا المحور يجد أن شاعر النبوة كأنه عالم نفساني درس طبيعة النفس البشرية، ووقف على نقاط الضعف فيها، وعلى الرغم من أن كفار قريش كانوا يضطهدون طبقة العبيد والموالي ولا يعبأون بهم لكن إذا أسلم منهم أي فرد يعذبونه كما كان الحال مع أسرة عمار بن ياسر وغيرهم كثير. ومن سماحة الإسلام كذلك قوله:

هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُرْشِدُ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسْفَهُوا عَمَى وَهَدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ
أَعْنِي الرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا إِذَا الْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ
وَأَفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ^(٤٠)

٢- مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

كذلك من الأوعية التي كانت تغض طرف الكفار مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتصريفه لأمر أمة المسلمة بالعدل والمساواة، ولم يكن المصطفى صلى الله عليه وسلم نبياً فقط بل كان رسولاً ومعلماً وقائداً وراعياً وحريصاً على

٣٩- ديوان حسان: ص / ٥٥.

٤٠- المصدر السابق: ص / ٥٥ - ٥٩. الكمأة جمع كمي وهو الشجاع أو لابس السلاح؛ لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة. والصناديد: الشجعان. والدواهي جماعة العسكر. الأماجيد: السادة الأشراف.

مصلحة المسلمين، وإلى هذه المعاني أشار ابن كثير: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفًا بالصدق والبر، ومكارم الأخلاق، والعدل، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة، ولا يعرف له شيء يعاب به؛ لا في أقواله، ولا في أفعاله، ولا في أخلاقه، ولا جرت عليه كذبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة»^(٤١)

لقد مدح الله تعالى نبيه وأثنى عليه في أعظم كتاب بل جعل مدحه قرآناً يتلى ويتعبد به إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤٢) وقرن الله تعالى اسم النبي في الشهادة باسمه وإلى هذا المعنى أشار حسان في قوله:

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخُمْسِ الْمُؤَذَّنَ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٤٣)

لعله من نافلة القول الإشارة إلى أن كفار قريش كانوا يدركون تمام الإدراك جملة الفضائل والشمائل الحميدة التي كان يتمتع بها سيد الخلق أجمعين: لكن عناداً واستكباراً منهم رفضوا أن يؤمنوا برسالته، وحتى في أيام جاهليتهم كانوا يسمونه الصادق^(٤٤) وكان هذا يؤلهم أشد الألم، ويؤذيهم أشد الأذى؛ لذا كلما أشاد مادح بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى صفاته وشمائله، بلغ

٤١- البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٨ / ٥٥٠.

٤٢- سورة القلم آية ٤ / ٤.

٤٣- ديوان حسان: ص / ٥٤.

٤٤- «اجتمعت قريش لبنين الكعبة، فلما بلغ البنين الركن، اختصموا في الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكل قبيلة تريد أن يكون لها الشرف، حتى آل الأمر إلى الحرب... ومكثت قريش على ذلك أياماً، ثم اتفقوا على أن أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينهم، فكان أول من دخل عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا هذا محمد» (ينظر السيرة النبوية: الندوي، ص / ١١١).

بهم الغيظ مبلغاً عظيماً:

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
ولا برا الله خلقاً من برّيته
من الذي كان فينا يستضاء به
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
أوفى بدمّة جبار أو يمّيعاد
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد^(٤٥)

٣- مدح الصحابة الكرام

أما دور الصحابة الكرام والتفافهم حول نبيهم وما يقدمونه من إيثار وتضحيات من أجل نصرة دين الله وإعلاء كلمة الحق، فقد كان هذا الموقف من الصحابة الكرام يؤذي كفار قريش لأن الرسول صلى الله عليه وجد الدعم والعون من صحابته، أشاد حسان بدور الصحابة الكرام، في المعارك والغزوات، وتجلّى هذا الدور العظيم في غزوة بدر الكبرى:

وخبّر بالذي لا عيب فيه
بما صنع المليك غداة بدر
غداة كأن جمعهم حراء
فوافيناهم مناب جمع
أمام محمّد قد أزروه
بأيديهم صوارم مرهفات
بنو الأوس الغضارف أزرتها
بصدق غير إخبار الكذوب
لنا في المشركين من النصيب
بدت أركانه جرح الغيوب
كأسد الغاب مردان وشيب
على الأعداء في لفح الحروب
وكل مجرب خاطي الكعوب
بنو النجاري في الدين الصليب^(٤٦)

لقد أرخ حسان بمداد شعره للسيرة النبوية العطرة؛ إذ خلد في هذه البائية

٤٥- ديوان حسان: ص / ٦٦.

٤٦- شرح ديوان حسان: ص / ١٥-١٦. قوله صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها، كل مجرب: أي رمح تمرس الحروب. خاطي الكعوب: أي أن كعوبه غليظة صلبة. الغطارف: جمع غطريف وهو السيد والدين الصليب: أي المتين.

مجريات أحداث غزوة بدر في أعظم سجل تاريخي، فالشاعر دوره مزدوج فهو الأديب والمؤرخ لأعظم سجل حربي قاد زمامه ووضع خطته العسكرية أعظم قائد حربي شهدته البشرية صلى الله عليه وسلم، كذلك أرخ للدور العظيم الذي قام به الجندي المسلم الذي تتلمذ وتخرج في مدرسة النبوة الحربية التي استمدت علومها ومعارفها من أعظم كتاب أنزله الله تعالى على نبيه الكريم، وكانت رسالة هذه المدرسة سامية إذ لم تكن الحرب من أجل القتل أو جمع الغنائم؛ لكن من أجل تحرير الإنسان من الشرك وكل ضروب العبودية إلا لله تعالى؛ التي تعنى تمام الحرية.

وعنصر الزمان والمكان، من أهم الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الطريقة المنهجية العلمية حتى تحقق الغاية المرجوة من النص أي فهمه كما ينبغي ويجب؛ لأنهما من أهم المعينات التي تعين على فهم النص وتسير دولاب حركته.

كما أفسح حسان في هذا السجل الضخم الذي ألفه مساحة طيبة أبرز فيها مخازي الكفر. وعندما يشيد حسان بالجندي المسلم ويرفع قدره بالإشارة واضحة وصريحة لجنود الكفر، وكأنه يعقد مقارنة بين الفريقين، والبون شاسع والفرق واضح بين من يقاتل من أجل ترسيخ قيم الحق والفضيلة وبين من يقاتل من أجل تحقيق بعض الأطماع الدنيوية الرخيصة، حتى النتيجة كانت محسومة لمن كان في جانب الله وباع نفسه رخيصة من أجل إعلاء كلمته لذا فاخر حسان بصنع المليك غداة بدر.

كذلك عمد حسان إلى ذكر فضائل الصحابة ومناقبهم، ويكفيهم شرفاً أنهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسبهم بهذه الصحبة من كل فخر وشرف صحبتهم أي كانوا في غنى عن أي مدح أو إشادة؛ لكن أمعن حسان في وصف بل إبراز مناقبهم كيداً وغيظاً في الجبهة المعادية، لأنهم الدرع المتين

الذي يذود عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويفديه بالغالي والنفيس، وكانوا دائماً وأبداً يبدون مدى استعدادهم وجاهزيتهم للدفاع عن محارم الله تعالى ومن ذلك قوله:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُحَدَّثَةٍ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ
خَذَ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولَ اللَّهِ شِيَعَتُهُمْ

أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ
عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ
وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ (٤٧)

٤- التهديد بتحقيق الانتصار

والتهديد بتحقيق الانتصار والتغلب على العدو من الأساليب الدعائية التي تلعب دوراً كبيراً وفعالاً في تحقيق النصر، وغالباً ما تكون قبل الحرب الفعلية؛ لأنها تزعزع ثقة الأعداء بأنفسهم؛ مما يؤدي إلى إضعاف الجبهة الداخلية للأعداء، وقد فطن حسان بن ثابت إلى هذا الجانب وأهميته لذا وجه رسالة تهديد ووعيد إلى كفار قريش قبيل فتح مكة وخاطبهم قائلاً:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُضْعِدَاتٍ
تُشِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ
عَلَى أَكْتِافِهَا الْأَسْلُ الطَّمَاءُ

٤٧- ديوان حسان: ص / ١٥١- ١٥٣. الصاب و السلع: ضربان من الشجر طعمهما مر.

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تُلَطَّمُهُنَّ بِالْخَمْرِ النِّسَاءُ
فَأَمَّا تُعْرَضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وإلا فاصبروا لجلادِ يَوْمٍ يعزُّ اللهُ فيه مَنْ يَشَاءُ^(٤٨)

وعمد حسان إلى أسلوب التخويف، وتثييط الهمم، فضلاً عن التلويح بل الإشارة صراحة إلى قوة جيش المسلمين؛ ثم تصوير نتائج المعركة التي حسمها لصالح المسلمين، وهذا الأسلوب من أهم الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية.

٥- الحرب النفسية وأثرها في الكفار

عرّف صلاح نصر الحرب النفسية بقوله: «استخدام أي وسيلة بقصد التأثير في الروح المعنوية، وفي سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين...، وهي حرب الأفكار والحرب الإيديولوجية أو العقائدية، وحرب الأعصاب، والحرب السياسية، وحرب الدعاية، وحرب الكلمات»،^(٤٩) وفي الإصطلاح العسكري الحرب النفسية هي: «تعبير مرادف لتعابير الدعاية وحرب الإعلام، والحرب الباردة والحرب العقيدية والحرب السياسية»^(٥٠)

وتتباين الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية، وتعدد، كذلك تستخدم هذه الأساليب حسب مقتضى الحال: «والحقيقة أن أسلوب الشتم والتلويث أسلوب معروف في الحرب النفسية منذ أقدم العصور وقد استخدمت قصائد المدح وأشعار الهجاء كأساليب للحرب النفسية في المجتمع العربي وغيره من المجتمعات الأخرى القديمة»^(٥١)

٤٨- ديوان حسان: ص / ١٨.

٤٩- الحرب النفسية: صلاح نصر الطبعة الثانية، ص / ٩٢-٩٨.

٥٠- الإسلام والنصر: محمود خطاب سيث، مكتبة النهضة بغداد، د.ت، ص / ٦١.

٥١- الإعلام والاتصال بالجماهير: محمد كمال إمام، ص / ٢٥٧.

ومن أساليب الحرب النفسية التي استخدمها حسان كانت الكلمة الموزونة المقفاة، وعمد حسان إلى الهجاء وبه جرد كفار قريش من كل المكارم، وباعد بينهم وبين السؤدد. والهجاء لغة هَجَاءٌ يَهْجُو هَجْواً وَتَهْجَأُ: شتمه: شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح. قال الليث: هو الوَقِيعَةُ في الأشعار^(٥٢) أما الهجاء في الاصطلاح غرض من أغراض الشعر، يتناول فيه الشاعر بالذم والتشهير عيوب خصمه المعنوية والجسمية وهو نقيض المدح؛ لأن المدح يذكر الفضائل، والهجاء يذكر الرذائل»،^(٥٣)

والهجاء الذي انتهجه حسان بن ثابت كان من أهم الوسائل الهجومية ضد كفار قريش يعني أي إلحاق كل صفة قبيحة ذميمة بالكفار؛ حتى يحسوا بالخجل، وفي الوقت ذاته كان وسيلة دفاعية ووقائية للمسلمين؛ لأن ذكر عيوب الأعداء تشكل محوراً هجومياً ودفاعياً. وتدور محاور هجاء حسان لكفار قريش في فلك النقائص التالية:

أ- الطعن في الأحساب والأنساب

وكان من بين السهام التي سددها حسان نحو الكفار الطعن في أحسابهم وأنسابهم، وكان حسان يمتلك كل أسرار هذا اللون من الشعر؛ فضلاً عن ذلك فقد تتلمذ على يد أبي بكر الصديق الذي درسه وعلمه أسرار هذا المضمار، وبذا نال الدربة الكافية في استخدام آليات الهجاء وأساليبه؛ وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم تربطه بالقوم صلة رحم ودم؛ فقد انتهج حسان نهجاً يمكنه من هجاء كفار قريش دون أن يمس الرسول صلى الله عليه وسلم، روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين، فقال رسول الله: فكيف بنسبي؟ فقال حسان: لأسلنك منهم كما تسل

٥٢- لسان العرب: ابن منظور مادة هجا.

٥٣- الأدب الجاهلي: غازي طليمات وعرفان الأشقر، دبي مكتبة الإيمان الطبعة الأولى ١٩٩٢م ص / ١٧٩.

الشعرة من العجين^(٥٤) وبدأ يصب جام غضبه على أعداء الله ورسوله ويمزقهم بلسانه ويشكك في صراحة نسبهم العربي القح، كما باعد بينهم وبين انتمائهم إلى قبيلة قريش سيدة القبائل العربية التي فضلها الله تعالى على سائر القبائل. وكان ذلك أشد وطأة عليهم لأن العربي كان يهون عليه كل شيء إلا أن يعير في حسبه أو نسبه^(٥٥) ومن هجائه لأبي سفيان قوله:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ
وَمَا لَكَ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ
وَأَنَّ سِنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ
وَلَكُنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدٌ^(٥٦)

وذهب ابن رشيق إلى أن: «أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، وماتركب من بعضها مع بعض، فأما ما كان من الخلقة الجسمية من المعاييب، فالهجاء به دون ما تقدم وقدامة لا يراه هجواً البتة، وكذلك ما جاء من قبل الآباء والأمهات من النقص والفساد لا يراه عيباً، ولا يعد الهجو به صواباً»^(٥٧)، سدد حسان سهام هجائه لبني سهم بن عمرو:

٥٤- صحيح البخاري: كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر حديث رقم ٦١٥٠.

٥٥- ديوان حسان: ص / ٤١ - ٤٢.

٥٦- شرح ديوان حسان: ص / ٩٩. وقوله الغصن ذو الأفنان: كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم، الوغد: الضعيف العقل الأحمق. محتد: كريم الأصل. والمصق: المشكوك في نسبه. والقرد جمع قراد حشرة تمتص دم الإبل وهي كالقمل للإنسان. سنّام المجد: أعلاه. بنت مخزوم: هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. زهرة: حي من قريش. العجائز: كناية عن الأمهات. عباس وابن أمه: أي العباس وضرار ابنا عبد المطلب. والهجين: الذي أبوه عربي وأمّه غير محصنة. وقوله ليس يورى له زند: كناية عن البخل.

٥٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن بن علي بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢م، ص / ٣٢٩

والله مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفْرٌ
هُذُرٌ مَشَائِمٌ مَحْرُومٌ ثَوِيهِمْ
يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ
أَلَا تَرَوْنَ بَأَنِّي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْضُ الْكَلْبُ مِثْرَهُ
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ
أَكْثَرُ شَيْخًا جَبَانًا فَاحْشَا غُمْرًا
إِذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرَا
لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا
كَانَ الزَّبْعَرِيُّ لِنَعْلِي ثَابِتٍ خَطْرَا
ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتُهُ الْحَجْرَا
لَمَّا تَرَكْتُ لَكُمْ أَثْنَى وَلَا ذَكَرَا^(٥٨)

ب- الفرار من القتال

كان الرجل العربي في قمة جاهليته يفاخر بمكارم الأخلاق لذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت متمماً لمكارم الأخلاق».^(٥٩) والشجاعة والفروسية، والإقدام والثبات في ساحات الوغى، كانت من المفاخر يومئذ ولا زالت، وفي الجانب المقابل كان الجبن والخوف والفرار من ساحات الحرب من المناقص التي يعير بها الرجل، وفي يوم بدر تنبه حسان إلى أن الحارث بن هشام (شقيق أبي جهل) قد فرّ من الحرب من شدة خوفه من جنود الله فهجاه حسان وعيره بذلك. وكانت رسالة حسان بليغة أصابت الهدف؛ أي كانت تحمل العديد من المضامين والمعاني؛ إذ كان مراده زلزلة كيان جنود الكفر وإحباطهم، ومن ثم يسهل القضاء عليهم، إلا أن القصيدة جاءت مثل السيل الجارف وكانت عليهم ناراً ودماراً؛ لأنها وصفت قوة المسلمين وبأسهم:

يَا حَارِ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعْوَلٍ
عِنْدَ الْهَيْجِ وَسَاعَةِ الْأَحْسَابِ

٥٨- شرح ديوان حسان: ص / ١٣٥. الرجل الغمر: الفارغ من كل شيء. هذر الرجل في كلامه: أي هذى.

ثويهم: ضيفهم. وثابت والد حسان، أما الزبعرى كان من رؤوس الكفر يومئذ.

٥٩- رواه البخاري في باب الأدب المفرد حديث رقم ٢٧٣، وقال ابن عبد البر «هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره».

إِذْ تَمَّتْ طِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيْبَةً
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ
هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمَّكَ إِذْ تَوَى
مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيْفَةَ الْأَقْرَابِ
تَرْجُو النَّجَاءَ حِينَ ذَهَابِ
قَعَصَ الْأَسِنَّةِ ضَائِعِ الْأَسْلَابِ^(٦٠)

كما هجا حسان كفار قريش بعد غزوة بدر بقوله:

لَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ يَوْمَ بَدْرِ
بِأَنَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
قَتَلْنَا ابْنِي رِبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا
وَفَرَبَهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعٌ فَهَرُ
لَقَدْ لَاقَيْتُمْ خِزْيًا وَذُلًّا
وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيْعًا
غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
حُمَاةَ الرَّوْعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ
إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ
بَنُو النَّجَارِ تَخْطِرُ كَالْأَسُودِ
وَأَسْلَمَهَا الْحَوْبِرُثُ مِنْ بَعِيدِ
جَهِيْزًا بَاقِيًا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَلَمْ يَلُؤْا عَلَى الْحَسْبِ التَّلِيدِ^(٦١)

وبدراسة النص دراسة منهجية نرى أن الشاعر عندما مدح المسلمين دارت مفردات النص حول الشجاعة وعدم الخوف، وعدم الفرار من ساحات الحرب، بينما المفردات التي استخدمها لهجاء الكفار هي الفرار وما يترتب على الفرار من خزي وعار، كذلك عمد الشاعر إلى ذكر رؤوس الكفر الذين ولوا الأدبار ساعتئذ؛ وهو في تعدادهم لهم إنما يريد أن يؤرخ لهذا الفرار ويؤكد حقا بلغ الشاعر مناه في هذا الجانب، وبالغوص داخل النص يتضح لنا مدى فخر الشاعر بشجاعة الجندي المسلم الذي يجاهد في سبيل الله، وقد باع نفسه رخيصة من أجل إعلاء كلمة الحق، بينما يكشف ضعف جنود الكفر مادياً ومعنوياً، فضلاً

٦٠- شرح ديوان حسان: ص / ٤٤ - ٤٥. الهياج: الحرب. وقوله ساعة الأحساب: أي ساعة المفاخرة بها.

مرطي الجراء: أي سريعة الجري. حين ذهاب: ليس الوقت وقت فرار وهروب.

٦١- ديوان حسان: ٨٦-٨٧.

عن ذلك ذكر الشاعر اليوم الذي وقعت فيه الغزوة والآثار السيئة التي غرستها الحرب في نفوس الكفر والذي تمثل في الأسر والقتل، وقدم الشاعر الأسر على القتل؛ لأن الأسر هو القتل المعنوي؛ لما يحمله من ذل وهوان وتعذيب؛ أما القتل الفعلي فإنه يضع حداً لحياة الإنسان؛ لذا قد يكون أهون من الأسر وما فيه من ذل، ومن قوله في ذم الجبن والبخل:

حُرِّقَ مَعَازِيلٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ بَطْنٌ إِذَا مَا جَاوَرَهُمْ لَمْ يَشْبَعِ^(٦٢)

ج- اللؤم والجهل

صوب حسان سهامه وسددها نحو كفار قريش، وقد أصاب الهدف عندما وضع سوء خلقهم، وسوء الخلق يجر على الإنسان الكثير من الويلات من الناحية الاجتماعية، أي في علاقة الفرد بأخيه ومن ثم تتأثر الأسرة والمجتمع، وكذلك يؤثر سوء الخلق في الحياة الفكرية والثقافية، وتركت آثارها السلبية وبصماتها السيئة في نفوس الكفار، ونجح حسان في زرع الإحساس بالهزيمة الداخلية في نفس كل فرد، ومن ثم تولد لديهم الانكسار الداخلي، لأن جرح اللسان أنكى من جرح السنان. وأرسل حسان رسالة بليغة إلى هوازن وألصق بها صفة اللؤم الذي يجر من خلفه كل المخازي من غدر وبخل:

أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتَ هَاجِيهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالْجَيْرَانِ وَافِيهَا
وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبَلَى عِظَامُهُمْ إِمَّا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَفْنَى مَخَازِيهَا^(٦٣)

٦٢- شرح ديوان حسان: ص / ١٦٢. الخرق: جمع أخرج وهو الأحمق. المعازيل: جمع معزال وهو الجبان.
والرجل البطن: أي الأكوال.
٦٣- ديوان حسان: ص / ٢٥٤.

ورسالة حسان جاءت تحمل العديد من الأبعاد؛ فقد أفلح حسان في استخدام أسلوب الخطاب بمفرداته القوية لما لهذا الأسلوب من رد فعل قوي وعلى نطاق واسع؛ فقد تمكن من سببي عقول كل السامعين، وبذا تجاوزت القصيدة خارطة الزمان والمكان وحققت ما كان ينشده حسان من أهداف، ومن أهم هذه الأهداف الحراك الذي شهدته المجتمع على المستوى الروحي والاجتماعي والفكري؛ ومما لاشك فيه أن هذه المحاور تترك بصماتها واضحة في حياة الفرد بصورة عامة.

وهكذا تمكن حسان من سلبهم أبجديات الفطرة السوية التي فطر عليها الإنسان، ومن الصفات التي ألصقها حسان بالكفار صفة الجهل والبخل:

قَوْمٌ لِمَاءٍ أَقَلَّ اللهُ خَيْرَهُمْ كَمَا تَنَائَرَ خَلْفَ الرَّابِكِ الْبَعْرُ
قَدْ أَبْرَزَ اللهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ^(٦٤)

والجهل الذي وصف به حسان الكفار هو السفه والطيش وليس الجهل الذي ضد العلم وأشار إليه عمرو بن كلثوم في معلقته:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(٦٥)

وحدث أن جاء أبي بن خلف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال وقال له تزعم أن ربك يحيي الموتى فمن يحيي هذا وقتته واستفز الموقف حسان ورد على أبي بجهله:

لَقَدْ وَرَثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتَ مُحَمَّداً عَظْمًا رَمِيمًا لِتُكْذِبَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

٦٤- شرح ديوان حسان: ص / ١٣٦.

٦٥- شرح المعلقات العشر: أحمد بن الحسن الزوزني، مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٨٣م، ص / ٢١٣. أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهمهم. وورد شرح هذا البيت في ديوان الشاعر "لا يجهلن أحد علينا فنعاقيه بما هو أعظم من جهله" ينظر ديوان عمرو بن كلثوم: تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ١٩٩١م، ص / ٧٧.

وَقَدْ نَالَتْ بَنُو النَّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمِّهِمَا الْهُبُولُ^(٦٦)

أثر الهجاء في الكفار

لم يكن الهجاء سباً وشتماً يستمر للحظات ويلتهمه الماضي ومن ثم يدفنه في جوف النسيان، لكن للهجاء مردود سيء وأثر عميق يتركه في نفس الإنسان، ومن محاسن الهجاء وإيجابياته أنه أزاح الغشاوة من عيون الكفار وجعلهم يلتفتون بل يتنبهون إلى محاسن الدين الجديد وإيجابياته وسماحته، لأن الشاعر عندما يتناول عيوب الكفار يشير إلى السؤدد والفضائل التي يتحلى بها المسلمون ففي قصيدة واحدة تجد الشاعر يهجو ويمدح، ومن ثم قرر بعضهم الانضمام إلى هذا الدين الحنيف الذي يصون حقوق الضعفاء بكل فئاتهم وألوان طيفهم وتباينهم، فبسبب الهجاء أصبح القبول على الدين الجديد أكبر؛ أي أصبح عدد الكفار في تناقص بينما قويت شوكت المسلمين، وهكذا اجتمعت لهم القوة المادية والمعنوية وأصبحوا أعزة بفضل الله تعالى.

وهكذا كان حسان بن ثابت القائد الأعلى لهذه الحرب الكلامية الضروس ضد أعداء الله ورسوله، جيش جيوشه، ورتب صفوفه، وكان دائماً وأبداً على أهبة الاستعداد للدفاع والذب عن محارم الله تعالى، وكتب الله تعالى له النصر، وتمكن من دحر فلول الكفر، وأعظم نصر حققه كان أن تسلل العديد من رؤوس الكفر ودخلوا في دين الله أفواجا، على سبيل المثال لا الحصر أسلم أبو سفيان وحسن إسلامه، كما أسلم ابن الزبيري الذي اشتهر بعداوته للإسلام والمسلمين وغيرهما كثر.

لقد جسد حسان فكره في كل النفوس المسلمة وترك بصماته واضحة في

٦٦- شرح المعلقات العشر: ص / ٢٠٠. تبَّ: دعاء بالموت. الهبول: الثكل.

التاريخ الإسلامي وحسبه من الفخر دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ما زال إلى يومنا هذا صوت حق، ورسم صورة مشرقة ومشرقة للجهاد في سبيل الله عن طريق الكلمة التي ضمخها بأريج التعاليم الإسلامية السامية، وجاءت لوحاته الفنية تحكي عن البطولات والتضحيات في سبيل رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتنطق باسم أولئك الأفاضل الذين عطروا بدمائهم سجل التاريخ الإسلامي، وأرسوا دعائم الحق ونصروا نبيه الكريم.

الخاتمة

على كل مسلم ومسلمة أن ينصب من نفسه حسناً، ويستमित في الذود عن حياض الإسلام، ودحر فلول أعداء الله ورسوله، والتصدي لكل المحاولات الفاشلة التي تحاول النيل من مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى الأمة المسلمة اليوم الوقوف بصلافة للرد على كل أعداء الإسلام، وأن تشمر عن سواعد الجد؛ لردع ودحر كل من تسول له نفسه بمحاولة النيل من مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم ونصرة دين الله تعالى، كذلك يجب على كل مسلم ومسلمة رفع راية الجهاد ضد أعداء الله تعالى ورسوله الكريم، وقذف الرعب في نفوسهم. وأهم سلاح يهز كيان أعداء الله تعالى؛ بل أمضى سلاح، هو توحيد صفوفنا؛ وأن نوظف الكلمة لخدمة ديننا الحنيف؛ كما وظفها حسان بن ثابت، ومن سار على نهجه.

كما يجب على الأمة المسلمة أن تسخر كل ما جباها الله تعالى به من موارد اقتصادية، ومواقع استراتيجية، وموارد بشرية، وسواعد فتية، وهمم أبية للذود عن حياض الدين الحنيف، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

الذب عن محارم الله تعالى لا يكون بحمل السلاح فقط؛ فسلاح الكلمة لا يقل شأناً من السلاح المادي، وعلى المسلم أن يتسلح بما يناسبه من السلاح مع إخلاص النية وصدق التوجه لله تعالى. كذلك وجب علينا أن نجاهد بالرأي ونجاهر به؛ حتى نهجم عليهم هجمة رجل واحد، فيتشتت شملهم، ويتفرق جمعهم، ولسان حالنا يردد كلنا فداك يا رسول الله.

كان حسان من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وسخر كل مهاراته وقدراته ومملكاته الأدبية من أجل رفع راية الإسلام. وأقر الرسول صلى الله عليه

وسلم جهاد حسان بلسانه وكان يقسم له في الفيء. وإن لم يحمل السلاح ويقاثل بيده، لكنه حمل شرف الكلمة وسخرها للذب عن محارم الله تعالى؛ لأن نفسه المرهفة الشاعرية كانت تكره أن ترى منظر الدماء يسيل، أو الرؤوس تتطاير؛ لكنه تمكن من حصد كل ألسنة الكفر وأفحمهم؛ فالموت المعنوي أشد وطأة على نفس العدو من الموت الفعلي الذي يغادر بعده أعداء الله ورسوله إلى الدرك الأسفل من جهنم.

وظف حسان كل معطيات البيئة والعصر واستثمرها لخدمة النص الأدبي، لذا جاءت قوافيه وهي تحمل العديد من المعاني والمضامين. وحتى نحقق الغاية المرجوة من السجل المعرفي الضخم الذي زود به حسان الأمة المسلمة لابد من محاولة الغوص داخل هذا البحر العميق لنستخرج منه الدر النفيس والروض ما زال أنفأ.

ومجمل القول كان شعر حسان بن ثابت بعد أن شرح الله تعالى صدره للإسلام شعر نضال مشحون بلهيب الثورة التي أشعلها الكفار في قلب كل مؤمن غيور على دينه محب لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. لقد ترجم حسان مشاعر وأحاسيس كل المؤمنين يومئذ وشفى وأشفى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم. وحاشا لله لم يلن شعره أو يضعف بعد الإسلام، لكن سماحة الدين الحنيف تركت بصماتها في شعره وهذبت نفس البدوي فيه، على الرغم من أن شاعر النبوة كان قد اكتسب بعض أسباب الحضارة من رحلاته التي قام بها خارج نطاق جزيرة العرب ومعاشرته للملوك والسادة والأشراف؛ فضلاً عن ذلك فحسان من شعراء الحضر عاش في المدينة لكن أمام تعاليم الإسلام وقيمه السامية تتقاصر كل أسباب المدنية والحضارة.

وأختم قولي بهمزية حسان:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ^(٦٧)

حقاً صدق حسان وأنى له أن يفي بمدح من جاء مدحه في أعظم كتاب؛ بل أصبح مدحه قرآناً يتلى ويتعبد به زلفى لله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٦٨)

٦٧ - ديوان حسان: ص / ٢١.

٦٨ - سورة القلم آية / ٤.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأدب الجاهلي: غازي طليمات و عرفان الأشقر، دبي مكتبة الإيمان الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
٢. أدب العرب في صدر الإسلام: حسين الحاج حسن. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
٣. الإسلام والنصر: محمود خطاب سيث، مكتبة النهضة بغداد، د.ت.
٤. الإعلام والاتصال بالجماهير: إبراهيم إمام مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
٥. الأغاني: الأصفهاني، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١ / ١٩٨٦.
٦. بحور الشعر العربي عروض الخليل: غازي يموت، دار الفكر اللبناني الطبعة الثانية ١٩٩٢ م.
٧. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة ١٩٨٤ م، ص / ٣٢٦.
٨. التفسير النفسي للأدب: عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، د. ت.
٩. تيسير العلي القدير: لاختصار ابن كثير: تعليق محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف مصر.
١٠. حسان بن ثابت حياته وشعره: يوسف عيسى، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩١ م.
١١. الحرب النفسية: صلاح نصر الطبعة الثانية، د.ت
١٢. درس السيمولوجيا (كتاب)، رولان بارت، ترجمة بنعبد العالي، الدار

- البيضاء، دار توبفال للنشر، ١٩٩٣ م.
١٣. ديوان حسان بن ثابت: شرح عبده مهنا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٩٤ م.
١٤. ديوان عمرو بن كلثوم: تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ١٩٩١ م.
١٥. السيرة النبوية: أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار ابن كثير الطبعة الثانية عشرة ٢٠٠١ م.
١٦. السيرة النبوية لابن هشام: همام عبد الرحيم ومحمد عبد الله، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.
١٧. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: وضعه وضبطه عبد الرحمن البرقوقي المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩ م.
١٨. شرح المعلقات العشر: أحمد بن الحسن الزوزني، مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٨٣ م.
١٩. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام: النعمان القاضي، دار المنارة، السعودية، ط ١ / ١٩٩٨.
٢٠. الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.
٢١. الشعر والشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة: غازي طليمات، عرفان الأشقر، دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م.
٢٢. شعراء الرسول في ضوء الواقع القريظ: سعيد الأعظمي الندوي مكتبة الصفاء أبو ظبي الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.

٢٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
٢٤. العصر الإسلامي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة.
٢٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو الحسن بن علي بن رشيقي القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م.
٢٦. لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٢ / ١٩٩٢.
٢٧. ماهي السيمولوجية؟، رولان بارت، ترجمة محمد نظيف، الدار البيضاء، مكتبة أفريقيا الشرق، ١٩٩٤ م.
٢٨. مدخل إلى لغة علم النص،: روبرت دي بوغراندا وآخرين، مطبعة دار الكاتب، القدس ١٩٩٢ م.
٢٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد العلي، دار العلم للملايين بيروت مكتبة النهضة، بغداد ١٩٧٨ م.
٣٠. مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي: عبد الباسط بدر دار المنارة جدة
٣١. من أدب الدعوة الإسلامية: عباس الجراري دار الثقافة الطبعة الثانية ١٩٨١ م.
٣٢. النصوص الأدبية المختارة: علي حسين المعتوم، مكتبة الفلاح للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٩٥ م.
٣٣. نقد النص: علي حرب المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٥ م.



Abstract

The Protection of God's Sacrosancts (Hassan Ibn Thabet an Example)

Dr. Su'aad Sayyed Mahjoub

This study aims at analyzing the poetry of Hassan Ibn Thabet in protection of God's sacrosancts. The topic has been chosen to awaken the Muslim nation to protect Islam and the Prophet (PBUH) by all possible means according to the verse in Surat Al-Tawbah (Fain would they extinguish Allah's Light with their mouths, But Allah will not allow But that His Light should be Perfected, even though the Unbelievers May detest). The research discusses the artistic abilities and the literacy capabilities employed by the poet to expel and drive away the enemies of Allah and of his Prophet (PBUH).



**UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES**

**ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
COLLEGE OF ISLAMIC
& ARABIC STUDIES**

**GENERAL SUPERVISION
Dr. Mohammed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the College**

**EDITOR IN-CHIEF
Prof. Ahmed Hassani**

**EDITORIAL BOARD
Prof. Mohamed Abdallah Sa'ada
Prof. Abdullah Mohammed Aljuburi
Prof. Omar Abdul Maboud
Prof. Faisal Ibrahim Rasheed Safa**

**ISSUE NO. 40
Muharram 1432H - December 2010CE**

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the “*Ulrich’s International Periodicals Directory*”
under record No. 157016

e-mail: iascm@emirates.net.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES



College of Islamic & Arabic Studies Magazine

An Academic Refereed Journal

40

Issue No. 40

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.ae

Read In This Issue

The Narrators who were invalidated by Imam Al-Bokhari and published them in the Saheeh

The Term "Sheikh" in the Narratives of Al-Bokhari in the Saheeh as Applied to those Described by it - (A Critical, Methodological Study)

The Civilizational Values Between the Prophetic Sunnah and our Islamic History and Between the World Declaration of Human Rights - (A Theoretic and Practical View)

The Impossibility and its Contemporary Applications in the Field of Medication - (Founding and Successivity)

The Effect of Excessiveness on the thinking of the Human Being

The Rhetoric and the Novel - Reading in the Critical Novelistic Address of Dr. Mohammad Iqbal Arwi

The Protection of God's Sacrosancts - (Hassan Ibn Thabet an Example)

The Problem of God's Singleness - (A Grammatical Quranic Case Study)

Strategies for Reading and Writing Instructional Texts: Catering for Multiple Audience